

E D R I S S A L E M



إدريس سالم

كتابه الجديد **الحزن وباء عالمي**

كتب هذه القصيدة، وأنا أتذكّر ذاك المشهد الكابوسي، حينما استيقظنا ننساقُ على الدرج مذهبلين، في الرابعة وسُعِّ عشرة دقيقة قبل الفجر، كانت البنية أرجوحة ممدودة، كان إصبعاً كونياً يحركها من الأعلى، بلغنا ساحة البناء، والوجوه تلыш أقنعة الرعب، الرعب نفسه يسيء بيننا بلا قدمين، الغرابة تجلس على الأرصفة، تمارش تألاً داخلياً على ارتباك الوجود، عدت بعد دقائق إلى الشقة، وسؤال دنيٍّ انفجر في رأسي: «هل ستسقط الساحة فوقِ أناقاضاً؟»، ندشت على السؤال، كما ندشَّ على ظل صرور، ومضيَّث، أحضرت هانفي ومطففي وأشياء أخرى، كانت الساحة تترنح بعمقها، والهواء يعيزها مثل طيف مشغول، غظيظ والذئب وإدحوني بخلاف تبلّح تحت المطر، مطرٌ يتنزّل رائحة الهبة.

كتبَت هذه القصيدة، وأنا أعيذ في ذاكرتي مشهد الناس، وهو يلتفون حول أنفسهم، كائِنْ يحْمُون بأصابعهم، ألبِّيَّنَ الباردة تحارُّون صنع فداء غير موجود، الحدائق والبساتين امتلأَت بهم؛ صاروا نباتات مرتاحفة، يعقدون حوارات مع البناء الكهفية، يحتذون كما لو أنَّ الخراب سيبداً من هناك، صرخَّنَ العفار كأنَّه يشق السمااء، كما لو أنه يربِّد قطفها أو صلبيها.

كتبَت هذه القصيدة، وأنا أقول في نفسي: الألم ملأك، هيئ متقدكاً بعيناء الوجه، يحمل في كفه هدايا لا زراها إلا بعد أن ينكى، الألم نعمة، الألم حكمة، تسللَ ضوءاً خافضاً من تحت الباب، صوته غامضٌ غريبٌ، كثيَّر أم ملقوف بالشروب وحقول الصباح، أليق، يهمش بما قاله إيسخيروس: «الآلم يعلم الإنسان».

www.palms-news.com

نخيل نيوز/خاص

عن دار «نووس هاوس للنشر والترجمة والأدب» في هولندا، صدرت حديثاً المجموعة الشعرية الجديدة «الحزن وباء عالمي»، للشاعر الكوريدي السوري إدريس سالم، وجاءت في 96 صفحة من القطع المتوسط، محظوظة شهادات شعرية، تنبض بمرارة الزلزال الذي ضرب جنوبى تركيا وشمالى سوريا، فجر السادس من شباط 2023م.

كتب الشاعر القصيدة الوحيدة لهذه المجموعة تحت تأثير الصدمة والنجاة من الموت، حيث واجه المأساة مباشرة، فخرج النصّ محملاً بأصوات الممنوعين، وأنفاس الناجين، وارتجاف الأطفال، وصمت القبور التي لا تزال دافئة.

تناول قصيدة المجموعة الثيمة المركزية للحزن الإنساني بوصفه وباء عالمياً، لا دين له ولا هوية، يمر فوق الجغرافيا والهويات والاتتماءات، ويزرع الخراب في تفاصيل الحياة اليومية، عبر أسلوب شعري يدمج التأمل الفلسفى مع النبرة الوثائقية، وبلغة موجعة تنبض بالدهشة والانكسار.

ويقول سالم على ظهر غلاف المجموعة:

«كتبت هذه القصيدة، وأنا أتذكّر ذاك المشهد الكابوسي، حينما استيقظنا ننساقُ على الدرج مذهبلين، في الرابعة وسبعين دقيقة قبل الفجر، كانت البنية أرجوحة ممدودة، كان إصبعاً كونياً يحركها من الأعلى، بلغنا ساحة البناء، والوجوه تلыш أقنعة الرعب، الرعب نفسه يسيء بيننا بلا قدمين، عدت بعد دقائق إلى الشقة، وسؤال دنيٍّ انفجر في رأسي: «هل ستسقط الساحة فوقِ أناقاضاً؟»، ندشت على السؤال، كما ندشَّ على ظل صرور، ومضيَّث، أحضرت هانفي ومطففي وأشياء أخرى، وكانت الساحة تترنح بعمقها، والهواء يعيزها مثل طيف مشغول، غظيظ والذئب وإدحوني بخلاف تبلّح تحت المطر، مطرٌ يتنزّل رائحة الهبة.

عدتُ بعد دقائق إلى الشقة، وسؤال دنيٍّ انفجر في رأسي: «هل ستسقط الساحة فوقِ أناقاضاً؟». دستُ على السؤال، كما يُداسُ على ظل صرور، ومضيَّث. أحضرت هاتفي ومطففي وأشياء أخرى. كانت الساحة تترنح

نخيل نيوز

بصمتٍ، والهواءُ يعبرُ ها مثلَ طيفٍ مشغولٍ. غطّيْتُ والدَّيْ إِخوتي بـلـحـافٍ تـبـالـلَ تـحـتَ المـطـر. مـطـرُ يـنـثـرُ رـائـحةً إـلـهـيـةً.

كتبتُ هذه القصيدة، وأنا أعيدهُ في ذاكرتي مشهد الناس، وهم يلتقطون حول أنفسهم، لأنّهم يحتمون بأصابعهم. أيديهم الباردة تحاول صنع دفعٍ غير موجودٍ الحدائق والساحات امتلأت بهم: صاروا نباتاتٍ مرتجفةً، يعتقدون حواراتٍ مع البنيات الكهفية، يحدّقون كما لو أنّ الخراب سيبدأ من هناك، صريحُ الصغار كان يشق السماء، كما لو أنه يربد فتحها، أو صلبها.

كتبتُ هذه القصيدة، وأنا أقولُ في نفسي: الألمُ ملاكٌ، هبطَ متنكراً بعباءة الوجع، يحملُ في كفّيه هدايا لا نراها إلا بعد أن نبكي. الألمُ حكمةٌ. الألمُ حكمةٌ، تتسللُ ضوءاً خافتًا من تحت الباب. صوته غامضٌ غريبٌ، كثدي أمٌ ملغوفٌ بالشروع وحقول الصباح. أليفٌ، يهمسُ بما قاله إسخيلوس: الألمُ يعلمُ الإنسان».

وفي مقاطع أخرى، يصور الشاعر الأطفال وهم يخرجون من تحت الركام، وصمت الجدران، وسؤال الخوف، والموتى الذين يتسمون وحدتهم. ويضيف سالم أنه هذه المجموعة شهادة مكتوبة بالدموع، تقرأ بروح راكضة، ولا تفهم إلا إذا تذكرت وجهك أنت.

يُذكر أن إدريس سالم، هو شاعر وكاتب كوردي سوري، مقيم في تركيا. من مواليد قرية «بورآز»، التابعة لمدينة «كوباني» الكوردية السورية. عمل مدرساً للغة العربية، إلى جانب نشاطه كمحرر ومساهم في عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية.

وقد صدر له سابقاً:

- 1 - «جحيم حي» (2020م - 2025م): بثلاث طبعات.
- 2 - «مراصد الروح» (2025م): المجموعة الثانية.
- 3 - «الحزن وباء عالمي» (2026م): عمله الثالث والأكثر التصاقاً بالكارثة والوجودان.